بناءُ الشبابِ وتحقيقُ التنميةِ المُستدامةِ بينَ المتطلباتِ والمكتسباتِ مِن منظورِ السنةِ النبويّةِ

أ. د. رقية بوسنان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – الجزائر

ملخص

يهدفُ البحثُ إلى تحديد العلاقة بين الشباب والتنمية المستدامة، عن طريق توضيح المفهوم والسمات، وتقدير المتطلبات والمكتسبات، واستخدم البحث منهج الاستقراء الذي يستقرئ جزئيات الموضوع من الأدبيات المختلفة، ومنهج الاستنباط الذي يستدل به من نصوص السنة النبوية، عن طريق تحديد الخطاب الخاص بالشباب، والخطاب العام الذي يتضمن هذه الفئة، وتوصل البحث إلى نتائج هامة أقرت بأن نصوص السنة النبوية تحرص على بناء الشباب لتحقيق التنمية المستدامة، ومن المتطلبات التي أشارت إليها النصوص، تعليمه التوحيد الخالص، إسناده المهمات الثقيلة، إشراكه في حل المشكلات، وتحذيره من اهدار المرحلة، تحفيزه على العمل، وأما المكتسبات فقد شملت البعد الاجتماعي الذي ركز على توفير العمل والعدالة الاجتماعية، والبعد الاقتصادي الذي ركز على مجتمع الغابة وحفظ الثروة المائية، والمحافظة على المال العام، والتحذير من التعاملات المالية المحرمة شرعا.

الكلمات المفتاحية: الشباب، التنمية المستدامة، المكتسبات، المتطلبات.

Abstract

The research aimed to identify the relationship between youth and sustainable development by clarifying the concept and characteristics and estimating the requirements and gains. The research used the inductive method, which extrapolates the parts of the topic from various literatures, and the deductive method, which infers it from the texts of the Prophetic Sunnah, by identifying the specific discourse on youth, and the general discourse that includes this category, and the research reached important results that recognized that the texts of the Prophetic Sunnah are keen on building of youth to achieve sustainable development, and the requirements referred to in the texts include teaching him pure monotheism, assigning him heavy tasks, engaging him to solve issues, warning him against wasting.

Keywords: Youth, sustainable development, achievements, requirements.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين...

يعدُّ الشبابُ في كل عصر ومصر أساسا لبناء المجتمع، ولبناء الحياة بكل أطيافها بناء سليما، فالنظر إلى مستقبل الأمة يعني العناية بالشباب من أجل استنهاض مكامن القوة التي تجري في أوصالها، فالشباب في حياة الإنسان مجموع طاقات جامحة، فإذا كانت موجهة نحو الاستقامة والخير، فهي تهيئ للأمة خيرًا كبيرًا، أما إذا تركت هذه الطاقات تتجه نحو الشذوذ والانحراف، فإنه يتهيأ للأمة كلها من هذه الطاقات شر كبير، ولهذا ندرك أهمية إعداد الشباب، والمحافظة عليهم، فالشباب بحيويته ونشاطه يشكل إمدادا قويا لحياة المجتمع كله[1].

ولعل من أهم المجالات التي تتطلب العناية بالشباب، مجال التنمية المستدامة وهو المصطلح الشائع في القرارات الأممية والدولية والوطنية، ومن خلالها تدعو إلى تأمين مستقبل الشباب في مستويات عدة، تتركز بلغة التخصص في المجالين الاجتماعي والاقتصادي، ففي المجال الاجتماعي يتحدد وفق التنمية المستدامة، العدالة الاجتماعية، وتوفير فرص العمل للجميع، وتحقيق الاستقرار، وفي المجال الاقتصادي يتحدد مصطلح البيئة والطاقة، ويشملان، مجتمع الغابة، وتنظيم المياه، بالإضافة إلى المحافظة على المال العام، وتحريم التعاملات الاقتصادية المضرة بالفرد والمجتمع.

اعتمد البحث منهجي الاستقراء والاستنباط، حيث تم من خلال الأول إدراج كل الجزئيات الخاصة بموضوع البحث تحت محاوره الرئيسة، ثم قراءة جزئيات الموضوع انطلاقا من منظور السنة النبوية، وتم من خلال الثاني، الانطلاق من القاعدة الكلية، ليستنبط منها ما يصلح من قواعد يمكن تطبيقها على الجزء، ووضع تصورات محددة، لتوقع ما يتوصل إليه من نتائج.

تم تقسيم الورقة وفقا لاعتماد المنهجين، إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول، مفهوم الشباب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وسمات الشباب في السنة النبوية، وتناول المبحث الثاني، متطلبات بناء الشباب في السنة النبوية، فركزت على جانب قاعدة التوحيد

1- المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة، ط1، 2009م، (ص109).

وضرورة تعليمه للشباب باعتباره منطلقا وميزانا لنجاح أي عمل، ثم قاعدة إسناد الشباب المهمات الثقيلة لتهيئتهم واختبار قوتهم وجلدهم، وأيضًا قاعدة إشراك الشباب في حل المشكلات الطارئة والتي تستدعي الذكاء والقوة العقلية، وقاعدة التحذير من إهدار المرحلة المهمة والتي يميزها العطاء المستمر، وأخيرا قاعدة التحفيز على العمل الذي تنطلق منه أساسيات التنمية المستدامة، وتحددت في المبحث الثالث، مكتسبات التنمية المستدامة وهي مخرجات للسمات والمتطلبات، وتم التركيز على جانبين، الجانب الاجتماعي الذي ركز على ضرورة العمل والعدالة الاجتماعية، والجانب الاقتصادي الذي أشار إلى مجتمع الغابة، والمحافظة على المياه، والمال العام، وتحريم المعاملات الاقتصادية المضرة ببيئة التنمية.

ويمكن القول أن الجديد كقيمة مضافة في هذا البحث، هو الانطلاق من مقاربة توجهات الأمم المتحدة التي سبقت إلى طرح موضوع التنمية المستدامة في أبعاده المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، للوصول إلى عرض مقاربة السنة النبوية، والتأكيد على مدى استيعابها للموضوع وقدرتها على وضع الحدود البحثية ومساءلة الواقع، ومحاولة تقديم الأفضل في ظل الأطروحات المجانبة للطرح الإسلامي، والمنبعثة من تقصير رؤية الإنسان وعزوفه عن الامتثال لقوانين المرجعية الإسلامية المؤطرة بالقرآن والسنة، وتم تذييل البحث بخاتمة تتضمن النتائج المتوصل إليها، وتوصيات للمؤتمر من أجل تثمين أهدافه واستشراف أعماله.

المبحث الأول: مفهوم الشباب وسماته

المطلب الأول: مفهوم الشباب:

الفرع الأول: مفهوم الشباب لغة:

لا تختلف قواميس اللغة في تعريف مفردة الشباب على أنها الحداثة والفتوة وهي عكس الهرم، وقد اقترنت هذه المفردة بوصلات ومفردات أخرى لتعطي دلالات متعددة، «كاندفاع الشَّباب أي طيشه وتهوّره، حُميَّا الشَّباب: حدّته ونشاطه، رونق الشَّباب: أوَّله وطراوته، ماؤه ونضارته، عزّ الشّباب، عنفوان الشّباب، غُلَوَاء الشّباب: أوَّله ونشاطُه، في رائعة شبابه، في مقتبل عمره»[1]، ومعنى الشباب أيضًا، من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة[2].

«وَالشَّبَابُ جَمْعُ شَاب، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَمْ يُجْمَعْ فَاعِلٌ عَلَى فَعَالٍ غَيْرُهُ وَأَصْلُهُ الْحَرَكَةُ وَالنَّشَاطُ. وَهُوَ اسْمٌ لِمَنْ بَلَغَ إِلَى أَنْ يُكَمِّلَ ثَلَاثِينَ، هَكَذَا أَطْلَقَ الشَّافِعِيَّةُ، حَكَى ذَلِكَ عَنْهُمْ صَاحِبُ الْفَتْحِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ: يُقَالُ لَهُ: حَدَثٌ إِلَى سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ شَابٌّ إِلَى اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ كَهْلٌ قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: إِنَّ الشَّابَّ مِنْ لَدُنْ الْبُلُوغِ إِلَى اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَقَالَ ابْنُ شَاسٍ الْمَالِكِيُّ فِي الْجَوَاهِرِ: إِلَى أَرْبَعِينَ وَقَالَ النَّوَوِيُّ: الْأَصَحُّ الْمُخْتَارُ أَنَّ الشَّابَّ مَنْ بَلَغَ وَلَمْ يُجَاوِزْ الثَّلَاثِينَ، ثُمَّ هُوَ كَهْلٌ إِلَى أَنْ يُجَاوِزَ الْأَرْبَعِينَ، ثُمَّ هُوَ شَيْخٌ وَقَالَ الرُّويَانِيُّ وَطَائِفَةٌ: مَنْ جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ سُمِّيَ شَيْخًا، زَادَ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْخَمْسِينَ»[3].

تعددت مرادفات الشباب، منها مثلا مراهق، وفتى، وصبي، وهي كلمات لا تدل على مراحل عمرية محددة ومفصلة بقدر ما تشير إلى خصائص جسمية ونفسية لفترة من الحياة، وهي تعني القوة و النشاط والحركة والحماس [4]، وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع معينة على سبيل المثال لا الحصر، فوردت كلمة فتى في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (الأَنبِيَاء: 60)، ووردت كلمة الفتية في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: 10)، وكلمة صبي في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مَريَم: 12)، وكلمة

1- عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، السعودية، ط1، 2008م، (2/156).
2- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1972م، (1/470).
3- الشوكاني، نيل الاوطار، دار الحديث، مصر، ط1، 1993م، (ص121).
4- العطوي، سوسيولوجيا الشباب المغربي، دار طوبس بريس للنشر، الرباط، ط1، 2004م، (ص12، 13).

غلام في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ (يُوسُف: 19).

والمتأمل في هذه الآيات يدرك أن النبوة أوتيت في مرحلة الشباب لمزايا هذه المرحلة ومقوماتها، «فالعمر الحقيقي الفعال هو في سن الشباب، ذلك أن الشباب هو ميدان العمل والتحصيل، كما هو ميدان الإنتاج والإعطاء، والقوة وافية، والهمة عالية، والأمراض والعلل والعوائق - لقلة العلائق - نائية.

الفرع الثاني: مصطلح الشباب:

تم تعريف الشباب اصطلاحا وفقا لمؤشرات مختلفة، كالمرحلة العمرية، والخصائص والسمات التي يتميز بها، وقد وقع اختياري على بعضها على سبيل الوصف وليس الحصر، فالشباب، «هي شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، فهو كفئة عمرية من أكثر الفئات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، وهو من ناحية البناء النفسي والثقافي مكتمل على نحو يمكنه من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج والمشاركة، التي تسمح له بتحقيق اهداف المجتمع»[1].

وعرف الشباب على فترة العمر التي تقع بين الخامسة عشر وسن الثلاثين، حيث أن هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص، كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في إحداث التغيير والتطوير في المجتمع[2]، وارتأيت للضرورة البحثية، أن اعرف الشباب من وجهة نظر الأمم المتحدة التي وضعت أيضًا مفهوم التنمية المستدامة، «على أنهم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاما»، ونشأ هذا التعريف في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب (1985)، وأقرته الجمعية العامة في قرارها لعام 1981، وتستند جميع إحصاءات الأمم المتحدة بشأن الشباب إلى هذا التعريف، كما توضح الحولية السنوية للإحصاءات التي تنشرها منظومة الأمم المتحدة حول الديموغرافيا والتعليم والعمل والصحة.[3]

1- أعضاء هيئة التدريس، الطفل والشباب في التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية قناة السويس، ط1، 2006م، (ص113).

2- فهمي وسلامة، إدارة الأزمة مع الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2008م، (ص130).

3- الأمم المتحدة، الشباب، https: //www.un.org/ar/global-issues/youth

قد يبدو التعريف الذي وضعته الأمم المتحدة والذي يحصر الشباب في فئة عمرة قصيرة المدى، مجانبا للصواب، وهذه الفترة من وجهة نظري هي لاكتمال نمو الشاب ونضجه، وفيها تظهر أثار العصبية والاختلالات الهرمونية، أي بما يدعى سن المراهقة، ولا يمكن أن تمثل مرحلة العمل الجاد وتقديم المشاريع التنموية واعتمادها من طرف جهات الاختصاص، وهي فترة يكمل فيها الشباب تلقيهم المعارف العلمية عبر مرحلتين دراسيتين آخرها المرحلة الجامعية.

المطلب الثاني: سمات الشباب في السنة النبوية:

تعددت سمات الشباب في السنة النبوية، من الناحيتين الروحية والجسدية، فالناحية الأولى طاقة تزود هذه الفئة من الناحية الثانية بالمرونة والقوة والحركة والذكاء والبداهة، والسرعة في الإنجاز، ، وكان عطاء الخراساني يقول: «الحوائج إلى الشبان أسهل منها إلى الشيوخ، ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لإخوته: كما جاء في الآية القرآنية: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: 92) وقال أبوهم: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: 98)، وقال الصولي: «إن الشيب لا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الأمور ومهمات الخطوب عن المشايخ إلى الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة حركاتهم، وحدة أذهانهم، وتيقظ طباعهم لأنهم على ابتناء المجد أحرص، وإليه أصبى وأحوج، وقد أخبر الله تعالى عن إعطاء يحيى بن زكريا عليه السلام الحكمة في سن الصبابة»[1] بقوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (مريم: 12)، (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًّا)[2].

ولما كان من خصائص بعض الشباب من تغلب عليه الحرارة والرطوبة، فتغلب عليه الشهوة ويشتد به الهوى، وعليه كان خلاص الشباب من موجبات الهوى أمرا عجيبا[3]، فقال الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[4].

1- الثعالبي، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، ط1، د.ت، (ص250).

2- أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي سوريا، د. ت.(ص728) حديث رقم (5037)، ضعيف.

3- أورده السيوطي في كتاب الجامع الصغير وزيادته (ص321) حديث رقم (11281)، ضعيف.

4- أخرجه ابن حنبل في المسند، مؤسسة الرسالة، سوريا، 2001م، (28/600) حديث رقم (17370)، حسن لغيره.

يؤكد النص النبوي في قوله ﷺ: «خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ، وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشَبَابِكُمْ»[1]، على أهمية السمات الشبابية التي ترتقي إلى مرحلة إدراكية أخرى تتميز بالحكمة والرزانة، وهي مرحلة الكهولة، فالخير كل الخير أن يدركها الشباب لتصبح قيمة مضافة إلى الخصائص الأخرى، ويبدو أن من الفئات العمرية التي تعمر بها الجنة، هي فئة الشباب، وفي هذا تكريم لها والاعتراف بأهميتها وحيويتها، ونظارتها وصلاحيتها الأبدية، كما جاء في الحديث النبوي: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»[2]، وفي الحديث أيضًا: «أَهْلُ الْجَنَّةِ شَبَابٌ، جُرْدٌ، مُرْدٌ، كُحْلٌ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ»[3].

وتكون صفة أهل الجنة من الفئات العمرية التي تمثل الشباب، وعليها يستقر حال الفرد، فهي دائمة يصاحبها النعيم الذي يورث من العمل لصالح، كما جاء في الحديث النبوي: «نَادِى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (الأعراف: 43)[4]، وهي الفئة التي يرعاها الله إذا التزمت العبادة والأخلاق الحسنة، لقوله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»[5].

1- أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت، (6/94) حديث رقم (5904)، غريب.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1955م، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة (4/174) حديث رقم (2836).

3- أخرجه الدارمي في سننه، دار المغني، السعودية، 2000م، كتاب الرقائق، باب ما أعد الله لعباده الصالحين (2/939) حديث رقم (2855)، حسن.

4- أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب دوام نعيم أهل الجنة، وقوله تعالى: {ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون} (4/218) حديث رقم (2837).

5- أخرجه البخاري في صحيحه، دار ابن كثير، دمشق، 1993م، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (2/517) حديث رقم (1357).

المبحث الثاني: متطلبات بناء الشباب

تتطلب التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة (الاجتماعية والاقتصادية والبيئية) العناية الفائقة بالشباب، والتأسيس لقواعد بناءهم وإرشادهم للإسهام في تطوير المجتمع، وهو الشيء الذي دعت إليه السنة النبوية، فركزت على قواعد البناء والقيام بالواجبات على أكمل وجه، انطلاقا من بعد التوحيد وهو الجانب الروحي والتعبدي وهو أساس كل القواعد، ونهاية إلى التحفيز على العمل وهو جوهر عملية التنمية المستدامة ويمكن حصر هذه القواعد في:

المطلب الأول: تعليم التوحيد الخالص:

لا يوجد ما يدعو إلى الشك بأن التوحيد هو عامل مهم في بناء الشباب على المستوى النفسي والجسدي، فهو طاقة روحانية تولد الاستقرار والصحة والقوة، وتجلي البصر والبصيرة في القيام بالمهمات التعبدية والعملية، فكلما أدرك الشباب معناه ومبناه انطلق إلى العمل مع اليقين بالنجاح والتوفيق، وهو ما يسهم في التنمية التي تحرص عليها النصوص الدولية، وأفردت لها اهتماما بالغا.

يعرف التوحيد بأنه: «إفراد الله بالعبادة وإثبات اتصافه بما وصف به نفسه ووصف به رسوله وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات» وهو نوعان، نوع في العلم والاعتقاد ونوع في الإرادة والقصد، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العملي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي[1].

وتحمل الكثير من نصوص السنة دلالات التوحيد في جانبها العلمي والإرادي، وما ينجم عنهما من ضرورة الالتزام بهما، فالتسليم التام لوحدانية الله وعبادته واتباع أوامره وترك نواهيه، هو حفظ للنفس والجسد والرزق (ما يدخل في التنمية الاجتماعية)، بل هو تحقيق لكل مقاصد الشريعة، وهو ما ورد في قوله ﷺ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ،

1- الحريقي، التوحيد وأثره في حياة المسلم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1993م، (ص17-12).

وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1].

يتبين في الكثير من النصوص الحديثية أن ثمرات التوحيد في جانبه التعبدي أو العبادات تتحدد بمحبة الله ﷻ لذلك الصنف الفئوي، فجاء في الحديث النبوي: «إِنَّ اللَّه ﷻ يُحِبُّ الشَّابَّ الذي يُفْني شبَابه فِي عِبَادَةِ اللَّه، والإِمَامَ الْمُقْسِط، وأجْرُه كَأجْرِ مَنْ يَقُومُ ستِّينَ سنةً»[2]، وهي المحبة التي تفضي إلى تكريمه في الدار الآخرة وأي تكريم من أن يظل الله ذلك الشاب الذي اجتهد في عبادة الله، ومن بعض أصناف هذه العبادات، القيام بالصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، يقول الرسول ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ﷻ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْه...»[3].

ومن معالم التوحيد والتسليم المطلق لله، الرجاء غير المنقطع والخوف منه، ففي الحديث النبوي: عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»[4]، يولد هذا الخوف والرجاء الثقة في الله واليقين بأنه المدبر والمتعهد بتسيير شؤون الفرد من الناحية البدنية والعملية.

المطلب الثاني: إسناد المهمات الثقيلة:

تؤكد هذه القاعدة على قدرة الشباب في إنجاز المهمات الموكلة لهم، وسواء كانت المهمات أمنية أو اقتصادية، فكلها تتطلب خصائص هذه المرحلة من باب الإسهام في المحافظة على سلامة الوطن وسلامة أفراده، وإن تعذر على قرارات الأمم المتحدة وضع مواد خاصة بالأمن والسلام ضمن متطلبات التنمية المستدامة، فهي من وجهة نظري من الأهمية بمكان، فلا تنمية بلا استقرار ولا استقرار إلا بالمحافظة على الأوطان.

1- أخرجه الترمذي في سننه، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، 1975م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (4/667) حديث رقم (2516)، صحيح.

2- أورده السيوطي في الجامع الكبير (2/255) حديث رقم (5242)، ضعيف.

3- أخرجه ابن حنبل في المسند (15/141) حديث رقم (9655)، صحيح.

4- أخرجه ابن ماجه في سننه، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2009م، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد (2/423) حديث رقم (4261)، حسن.

كان الرسول ﷺ يثق في قوة الشباب واستعدادهم البدني للذود عن حياض الأمة ودفع العدوان عنها، فكان يحثهم على الجهاد ويجهزهم لهذا المهمة الصعبة والجسيمة التي قد تزهق فيها الأرواح، ويضحي فيها المجاهد بالنفس والنفيس، ولأن الجهاد فن وتخطيط، فلا بد من له من تلك القوة الشبابية التي تحسم المعركة لصالحها، فالرسول ﷺ على وجود صحابة كبار، يختار أسامة ليكون القائد ويدافع عليه فيمنحه الثقة بالنفس والإقدام من غير إدبار، فقد جاء في الحديث النبوي: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطُعِنَ فِي إِمَارَتِهِ، وَقَالَ: إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَه»[1].

ومما يؤكد على انتداب الشباب للقتال ما ورد عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، «قَالَ: تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِز؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ، فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَة»[2]، «وَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيّ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ، وَهُمَا ابْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ رَدّهُمَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إنّ رَافِعًا رَامٍ، فَأَجَازَهُ، فَلَمّا أَجَازَ رَافِعًا، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رَافِعًا، فَأَجَازَهُ»[3].

المطلب الثالث: إشراك الشباب في حل المشكلات:

لابد من الإشارة إلى أن حل المشكلات ليس من السهولة بمكان، ولا يهتدي إلى ذلك إلى أصحاب العقول المستنيرة، والرؤى الثاقبة، وقد صور لنا القرآن الكريم كيف تمكن الفتى إبراهيم من إقناع قومه بأن ما يعبد مجرد تماثيل لا تنفع حتى نفسها، فهي لا تتحرك ولا تستجيب ولا تقدر على حماية نفسها، يقول تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا

1- أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الامراء حديثًا (9/73) حديث رقم (7187).

2- أخرجه أبو داود في سننه، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، كتاب الجهاد، باب في المبارزة (3/52) حديث رقم (2665)، صحيح.

3- السهيلي، الروض الأنف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412ه، (5/426).

يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ (الأَنبِيَاء: 62، 63)، ويقول تعالى أيضًا: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (الأَنبِيَاء: 67)، وهذا يوسف عليه السلام، يهتدي إلى تأديب إخوته وهم من أوقعوه في مشكلة بإلقاءه في الجب ثم في الأسر، فخطط ليجمعهم وأبويه تحت ظل حكمه، فجاء في الآية: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (يُوسُف: 93)، وظهر في الأثر أن الصحابة كانوا يراهنون على الشباب في حل المشكلات التي تطرأ على المجتمع، وإشراكهم يعني الاعتراف بمقدرات وخصائص مرحلتهم، وقد أظهرت في السمات ما يفيد ذلك ومنها القدرات العقلية التي يتميزون بها، «فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ»[1].

المطلب الرابع: انتدابهم للقيام بشؤون المجتمع:

تعد الأسرة النواة الأساسية في المجتمع، ويتوقف صلاحه على صلاحها، فهي مؤسسة التنشئة الأولى للفرد من طفولته إلى شبابه، والتنشئة للمرحلة التالية بالشكل الصحيح يعود عليها بالفائدة في تسليم أساسيات وأساليب التوجيه والمشاركة البناءة في عمليات التعليم، فالرسول ﷺ يشير إلى تبادل الأدوار وتمكين الشباب من قيادة أسرهم إلى الطرق السليمة من أجل تماسك النسيجاء في الحديث النبوي»: «عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه ؛ قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا. فَأَخْبَرْنَاهُ. فَقَالَ «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ. فَأَقِيمُوا فِيهِمْ. وَعَلِّمُوهُمْ. وَمُرُوهُمْ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[2].

ولا يتوقف القيام بشؤون المجتمع عند الأسرة، بل يتعدى ذلك إلى خدمة المسجد من تدارس وإمامة، وخدمة الصالح العام، من وضع ثمرات العمل تحت الوصاية، هذا ما يتجلى في الحديث النبوي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَمَّوْنَ الْقُرَّاءَ قَالَ: «كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ عِنْدَ

1- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1994م، (ص365).

2- أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (1/465) حديث رقم (674).

أَهْلِيهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الْمَاءِ، وَاحْتَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ، فَجَاءُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيعًا، فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ)[1].

المطلب الخامس: تحصين الشباب:

يقصد بذلك توجيه الشباب إلى المحافظة على نفسه وجسده من الآفات الاجتماعية، يقول الرسول ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»[2]، والزواج هو الحصن المنيع يحول دون وقوعهم في الأمراض النفسية والجسدية المستعصية، والصوم حصن له أيضًا، يقول الرسول ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[3]، وفيه فوائد كبيرة تحول دون وقوع الشاب في المعاصي وما ينجم عليها من فساد عظيم على مستوى الفرد والمجتمع.

ولم يتوان الرسول ﷺ من ممارسة صلاحياته في مجال تحصين الشباب وإبعادهم عن الشبهات، فقد مارس الرقابة على مجرد النظر وما يخفيه من هوى نفسي ومدخل شيطاني، فعمد إلى ليِّ عنق ابن عمه، «فهذه جَارِيَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمٍ اسْتَفْتَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الحَجِّ، أَفَيُجْزِئُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْ أَبِيكِ»، قَالَ: وَلَوَى عُنُقَ الفَضْلِ، فَقَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا»[4].

وباستحضار لغة المنطق والبرهنة وإقامة الحجة على من لم يستطع تأمين نفسه ضد غرائزها، يصغي الرسول ﷺ إلى ذلك الشاب الذي طلب المستحيل، بل تجرأ على طلب الحرام وهو الأمر العظيم في قومه الذين استغربوا ورفضوا وتعالت أصواتهم الحادة، فأظهر الرسول ﷺ قدرته على احتضان المشكلة وحاور الشاب بهدوء ليتم إقناعه وإعفافه فجاء في الحديث النبوي: «إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ

1- أخرجه ابن حنبل في المسند (21/126) حديث رقم (13461)، صحيح.

2- أخرجه النسائي في سننه، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1930م، كتاب النكاح، باب الحث على النكاح (6/109) حديث رقم (3210)، صحيح.

3- أورده السيوطي في الجامع الصغير وزيادته (ص750) حديث رقم (7507)، صحيح.

4- أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الحج, باب ما جاء ان عرفة كلها موقف (2/396) حديث رقم (900)، حسن.

لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا... وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» قَالَ: «فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [1]، ولاستكمال ثمرات الإقلاع عن الحرام، أثبت الحديث «إنّ اللّه تَعَالَى يُحِبُّ الشّابَّ التّائِبَ»[2].

وورد في حديث عمر بن الخطاب ﷺ وهو ينصح الشباب ما يبعده عن تقليد المخالف في العقيدة والتشبث بالأصالة والهوية التراثية أو الشعبية التي تحول دون زعزعة التقاليد والأعراف المحمودة، قَالَ: «اتَّزِرُوا وَارْتَدُوا، وَانْتَعِلُوا وَأَلْقُوا الْخِفَافَ وَالسَّرَاوِيلاتِ، وَأَلْقُوا الرُّكُبَ وَانْزُوا نَزْوًا، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَعَدِّيَّةِ، وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ، وَذَرُوا التَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ»[3]، ومثل هذه التوجيهات إنما هي فلسفة نبوية تعلمها الصحابة عن رسول الله ﷺ لتكون السنة هي الأصل في الاتباع وترك الابتداع.

المطلب السادس: التحذير من إهدار المرحلة:

تؤكد جميع الأدبيات الخاصة بدراسة فئة الشباب أنها مرحلة هامة للإنجاز والعطاء، في مجالات متعددة، فهي الفئة التي تنهض بالمجتمع، ولهذا عد التخطيط ضروريا لمستلزمات هذه المرحلة، وأي تقصير سيكون مآله الإخفاق والذي ينجر عليه الحساب الأخروي الذي لا نتخيل حجمه وطرقه، فجاء في الحديث النبوي: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»[4]، وقد أظهر الحديث، وهو يرتب الخمس فيبتدئ بهذه المرحلة الهامة في قوله ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[5]، وجاء في الحديث النبوي أيضًا: «كَانَ السَّرِيُّ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ حَوْلَهُ: «أَنَا لَكُمْ عِبْرَةٌ، يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اعْمَلُوا فَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الشَّبِيبَةِ»[6].

1- أخرجه ابن حنبل في المسند (36/545) حديث رقم (22211)، صحيح.
2- أورده السيوطي في الجامع الصغير وزيادته (ص524) حديث رقم (3624)، ضعيف.
3- أخرجه ابن حنبل في المسند (1/394) حديث رقم (301)، صحيح.
4- أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (4/512) حديث رقم (2416)، حسن.
5- أخرجه النسائي في كتاب المواعظ (10/400) حديث رقم (11832)، ضعيف.
6- أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1996م، باب الورع والتقوى (ص199) حديث رقم (429).

قال الشيخ حافظ الحكمي معلقا على حديث الخمس: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[1]، ويعني أن هذه الخمس أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة، هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد، فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال، فإن بعد كل شباب هرما وبعد كل صحة سقما وبعد كل غنى فقرا وبعد كل فراغ شغلا وبعد كل حياة موتا، فمن فرط في العمل أيام الشباب لم يدركه في أيام الهرم ومن فرط فيه في أوقات الصحة لم يدركه في أوقات السقم، ومن فرط فيه في حالة الغنى فلم ينل القرب التي لم تنل إلا الغنى لم يدركه في حالة الفقر، ومن فرط فيه في ساعة الفراغ لم يدركه عند مجيء الشواغل، ومن فرط في العمل في زمن الحياة لم يدركه بعد حيلولة الممات، فعند ذلك يتمنى الرجوع وقد فات ويطلب الكرة وهيهات وحيل بينه وبين ذلك وعظمت حسراته حين لا مدفع للحسرات[2].

ويمتثل الصحابة الشباب لتحذير الرسول ﷺ من إهدار هذه المرحلة على الرغم من محاولة التخفيف بالتوجيه إلى ضرورة التخطيط لها وعدم تكليفها ما لا تستطيع، فجاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: «جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ» فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرَ» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى»[3]، فينبغِي أَن يغتنم التَّحصيل في وقت الفراغِ والنَّشاط، وحال الشَّبابِ وقُوَّة البدن، ونباهة الخَاطِرِ، وقِلَّة الشَّواغلِ، قبل عوارِضِ البطالة، وارتفاع المنزِلة[4].

1- المنذري، الترغيب والترهيب، كتاب التوبة والزهد الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع (4/125)، صحيح.

2- الحكمي، معارج القبول، دار ابن القيم، الرياض، ط1، 1410ه، (2/711-712).

3- أخرجه ابن ماجه في سننه، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2009م، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب بختم القرآن (1/428) حديث رقم (1346)، صحيح.

4- الأهدل، الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2010م، (ص134).

المطلب السابع: التحفيز على العمل:

نتفق جميعا على أن العمل هو أساس التنمية المستدامة، ولا يمكن لمجتمع يعيش أغلب شبابه بطالة مقنعة أن ينهض بمجالاتها، وعليه فقد حرصت السنة النبوية على الحث على العمل بشكل مباشر وحذرت من الانحياز إلى الكسل والعطالة، وما ينجر عنها من انكسار النفس وسقم الجسد، بقول الرسول ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»[1]، ولا يمكن أن يعتمد الشباب على الغير في تحصيل الرزق وكسب القوت، والمشاركة الاقتصادية في انعاش الجانب التنموي، ففي الحديث النبوي: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُور»[2]، ويؤكد الرسول ﷺ في حديث آخر: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[3] على صفة هذا الكسب وأنه لا يقترن بمنصب، وضرب مثلا يحتذى به وهو نبي الله داوود الذي ملكه على بني إسرائيل حيث «كان يصنع الزرود، أي: يصنع القمصان من الحديد ليلبسها المجاهدون ويبيعها ويأكل من هذه الصنعة»[4]، «وسخر الله له الجبال والطير والحديد وآتاه السلطان مكافأة له على شجاعته الحربية، فمع هذا الملك والسيطرة، وما تبعهما من الغنى والثروة لم يستنكف من العمل بيده ليشجع العمال على المضي في أعمالهم»[5].

ومن أوجه الحث على العمل إضفاء صورة للنموذج الأمثل، فالخير كل الخير لمن يعمل وينفق ويجزل العطاء ويسهم في تطوير مجتمعه، خير من الذي لا يعمل ويتقاعس ويكون عالة على مجتمعه، يقول الرسول ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ. وَالسُّفْلَى السائلة»[6]، وتصنيف طبيعة هذا العمل في دائرة الحلال واجتناب الحرام؛ لأنه ترتب عن الجهد الشخصي، ثم انعكاسه على المحيط الاجتماعي الأقرب فالأقرب، ويقر بذلك قوله ﷺ: «إِنَّ أَطْيَبَ ما أكل الرَّجلُ من كَسْبِه، ووَلَدُه من كَسْبِه»[7].

1- أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (2/535) حديث رقم (1402).
2- أخرجه ابن حنبل في المسند (28/502) حديث رقم (17265)، حسن لغيره.
3- أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (2/730) حديث رقم (1966).
4- حطيبة، شرح رياض الصالحين (ص38/8).
5- الخولي، الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م، (ص32).
6- أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلى هي الآخذة (2/717) حديث رقم (1034).
7- أخرجه النسائي في كتاب البيوع، باب الحث على الكسب (7/467) حديث رقم (4452)، صحيح.

المبحث الثالث: مكتسبات بناء الشباب لتحقيق التنمية المستدامة

يعد الاهتمام بالشباب مرحلة سابقة عن المكتسبات التي تعد من مخرجات البناء وقد أشرنا في المحور السابق إلى أهم قواعده، وهي الأسس التي تنطلق منها الأجندة المختلفة الدولية والمحلية لتحقيق الإنجازات الهامة لهذه الفئة على مستويات عدة، ويمكن حصرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، وهي ثنائية لا تنفصل عن مفهوم التنمية المستدامة التي تلبي احتياجات الحاضر، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، ومما يميز هذا المحور هو استشراف تحقيق التنمية المستدامة في المجالين عن طريق توظيف الخطاب النبوي الخاص والعام الذي تدخل فيه فئة الشباب، وينعكس في توجهين، فالأول يمس الشباب مباشرة، والثاني يوجه الشباب نحو الاستثمار وبناء المشاريع.

المطلب الأول: تحقيق الأمن الاجتماعي:

إن الأمن الاجتماعي ضرورة ملحة للتنمية المستدامة، وإشراك الفئة الشابة في صناعة هذا الأمن من الأهمية بمكان، فلا تنمية بلا أمن ولا أمن بلا شباب، ومن أوجه تحقيق الأمن الاجتماعي، استقرار الشباب، وتوفير سبل هذا الاستقرار، كالعمل والمسكن والملبس والمشرب، وهذا يساعد على الإبداع والانطلاق إلى المجتمع وخدمته على أكمل وجه، والانخراط في العمل هو من أولويات النصوص النبوية، فيدخل في الخطاب العام للرسول ﷺ: «مَنْ أَمْسَى كَالًّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ»[1]، ومن الأعمال التي أوكلها الرسول ﷺ للشباب، القضاء، فجاء في الحديث النبوي: «أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا، يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: تَبْعَثُنِي وَأَنَا رَجُلٌ حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَيْسَ لِي عِلْمٌ بِكَثِيرٍ مِنَ القَضَاءِ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «اذْهَبْ. فَإِنَّ اللهَ ﷻ سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ» قَالَ : «فَمَا أَعْيَانِي قَضَاءٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ»[2]، ومن الاعمال أيضًا قيادة الجيوش، كما جاء في الأثر «أما أسامة، فإن النَّبِيّ ﷺ استعمله عَلَى جيش، وأمره أن يسير إِلَى الشام أيضًا، وفيهم عمر بْن الخطاب، فلما اشتد المرض برسول اللَّهَّ ﷺ أوصى أن يسير جيش أسامة، فساروا بعد موته ﷺ»[3].

1- أورده السيوطي في كتاب الجامع الصغير وزيادته (ص236) حديث رقم (12263)، ضعيف.

2- أخرجه ابن حنبل في المسند (2/356) حديث رقم (1144)، صحيح.

3- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، (1/197).

لم يفاضل الرسول ﷺ بين طبيعة العمل الذي يوكل للشباب، فكلها ميزان واحد، بشرط أن يحقق العمل مقصدا شرعيا يفضي إلى حماية الآخرين، فقد جاء في الحديث النبوي: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَبُوكًا فَمَرَّ بِنَا شَابٌّ نَشِيطٌ يَسُوقُ غُنَيْمَةً لَهُ فَقُلْنَا: لَوْ كَانَ شَبَابُ هَذَا وَنَشَاطُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْهَا فَانْتَهَى قَوْلُنَا حَتَّى بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا قُلْتُمْ؟» قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا قَال: «أَمَا إِنَّهُ إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى عِيَالٍ يَكْفِيهِمْ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ)» [1].

ويتحقق في الخطاب العام الذي يشمل الشباب، مفهوم العدالة وهو مصطلح تلح عليه التشريعات الدولية والأممية، ويدعو إليه نص السنة النبوية: «الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الْمُقْسِطُونَ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَمَا وَلُوا»[2].

نظّمت الوثيقة أيضًا العلاقات بين سكان المدينة، وهي تقر بمبدأ العدالة، ووضّحت التزامات جميع الأطراف داخل المدينة، فقد شملت المعاهدة الخاصة بموادعة الرسول ﷺ لليهود، كما أوضحت التزامات كل من المهاجرين والأنصار في جانبي الحقوق والواجبات[3]، ولابد من الإشارة إلى المعاهدة التي أبرمت بين اليهود والمسلمين والتي تكفلت بتنظيم العلاقة والتعاون بينهم، في جو من الإنصاف وتحقيق العدالة الاجتماعية، فكان مما نصت عليه: وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِه «وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَمِ امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِمٍ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا» [4].

1- أخرجه البيهقي في كتاب النفقات، باب نفقة الأبوين (7/787) حديث رقم (15741)، غريب.

2- أخرجه ابن حبان في صحيحه، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة - ذكر وصف الأئمة في القيامة إذا كانوا عدولا في الدنيا (1/487) حديث رقم (717)، صحيح.

3- مجموعة مؤلفين، نضرة النعيم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط1، د.ت، (1/270).

4- ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1395ه، (2/322).

المطلب الثاني: تحقيق الأمن الاقتصادي:

يعتبر الأمن الاقتصادي من أولويات برامج التنمية المستدامة التي يحفظ للأجيال الثروات التي تزخر بها أوطانهم، ففي برامج الأمم المتحدة الإقرار «بمجتمع الغابة[1]» أو الأشجار المثمرة، الذي يسهم في تنمية البيئة ويعتبر الرئة التي تتنفس بها، كما يسهم في التغذية والمحافظة على الكائنات الحية، هذا النوع من المجتمع يتقاطع مع الحديث الذي يحث على الغرس والزراعة في كل مصر وعصر وفي كل وقت، ونص الحديث تكليف لجميع الفئات ومنها فئة الشباب، فجاء في الحديث النبوي: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا[2]، ويستشرف الحديث أهمية هذا الغرس على المستوى البيئي من تغذية الإنسان والحيوان والمستوى الأخلاقي الذي يتجسد في مفهوم الصدقة وأثارها الإيجابية، يقول الرسول ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[3]، وينهي أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن حرق وقطع الأشجار: (وَإِنِّي مُوصِيكُمْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ فَاحْفَظُوهُنَّ: لَا تَقْتُلُنَّ شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا ضَرْعًا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلا تَعْقِرُنَّ بَهِيمَةً إِلا لأَكْلٍ، وَلا تَحْرِقُوا نَخْلًا»[4]، وهو ما تدعو إليه أيضًا» المبادرة المعززة لخفض الانبعاثات الناجمة عن إزالة الغابات وتدهورها)[5].

1- منظمة الأغذية والزراعة، https: //www.fao.org/redd/ar

2- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، المطبعة السلفية، القاهرة، 1989م، باب اصطناع المال، (ص168) حديث رقم (479).

3- أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (3/103) حديث رقم (2320).

4- أورده السيوطي في جامع الأحاديث (24/405) حديث رقم (27385).

5- منظمة الأغذية والزراعة، https: //www.fao.org/redd/ar

وكان الرسول ﷺ يأمر بغرس الشجر بعد قطعه، حتى لا يختل الغطاء النباتي أو الغابي فجاء في الحديث النبوي: «قَالَتْ لَهُ بَنُو حَارِثَةَ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ههنا مَسَارِحُ إِبِلِنَا، وَمَرْعَى غَنَمِنَا، وَمَخْرَجُ نِسَائِنَا، يَعْنُونَ مَوْضِعَ الْغَابَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَطَعَ شَجَرَةً فَلْيَغْرِسْ مَكَانَهَا وَدِيَّةً، فَغُرِسَتِ الْغَابَةُ»[1].

تركز التنمية المستدامة في مجال الأمن الاقتصادي أيضًا، على موارد المياه، وهو الجانب الذي يجب أن توليه السياسات بالعناية، فالماء هو الحياة وهو أصل كل الصناعات والمنتوجات، وتوجيه الشباب استراتيجيا للاهتمام بهذا المورد الطبيعي يحقق الكثير من النتائج، ومن النافل القول بأن السنة النبوية لم تغفل هذا الجانب وقد أكدت نصوصها على الاستثمار فيه، وأوضحت أساليبا لهذا الاستثمار، ومن أهمها حفر الآبار للمحافظة على الثروة الحيوانية، هذه الثروة تعتمد بشكل كبير على مخزون هذه المياه التي تتعرض أحيانا لمشكلات طبيعية تحول دون توفرها ففي الحديث النبوي: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ بِئْرًا، فَلَهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا عَطَنًا لِمَاشِيَتِهِ»[2]، ويمكن أن يتجاوز حفر الآبار إلى المحافظة على الثروة النباتية أيضًا، واستحداث مشاريع بنائية وصناعية وتجارية، وفقا لما تقتضيه مساحة الاستثمار التي يسمح له بها»، فَعنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَاطَ حَائِطًا عَلَى أَرْضٍ فَهِيَ لَهُ»[3].

ويهتدي الرسول ﷺ إلى فكرة تنظيم المياه، فقد قَضَى فِي وَادِي مَهْزُورٍ أَن يُحْبَسَ الْمَاءُ فِي الأَرْضِ الى الكعبين، فإذا بلغ الكعبين أُرْسِلَ إِلَى الأُخْرَى، لا يَمْنَعُ الأَعْلَى الأَسْفَلَ»، كما «قَضَى فِي مَشَارِبِ النَّخْلِ بالسَّيْلِ للأَعْلَى عَلَى الأَسْفَلِ حَتَّى يَشْرَبَ الأَعْلَى وَيرْوِىَ الْمَاءُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يَسْرَحُ الْمَاءَ إِلَى الأَسْفَل، وَكَذَلِكَ حَتَّى تَنْقَضِي الْحَوائِطُ أَوْ يَفْنَى الْمَاءُ[4].

1- البلاذري، فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988م، (ص19).
2- أخرجه ابن ماجه في كتاب الرهون، باب حريم البئر (2/331) حديث رقم (2486)، حسن.
3- أخرجه أبو داوود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات (3/179) حديث رقم (3077)، ضعيف.
4- أورده السيوطي في الجامع الكبير (19/492) حديث رقم (154).

توجه السنة النبوية إلى المحافظة على الثروة المعدنية التي لا يجب ان يتملكها الأفراد، بل هي إرث للجميع وهي إرث للوطن وأبنائه وأجياله، كما يدل على ذلك الحديث النبوي: عَنْ أَبِي عِكْرِمَةَ، مَوْلَى بِلالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلالًا أَرْضًا فِيهَا جَبَلٌ وَمَعْدِنٌ، فَبَاعَ بَنُو بِلالٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْضًا مِنْهَا فَظَهَرَ فِيهَا مَعْدِنٌ أَوْ قَالَ مَعْدِنَانِ، فَقَالُوا إِنَّمَا بِعْنَاكَ أَرْضَ حَرْثٍ وَلَمْ نَبِعْكَ الْمَعَادِنَ[1].

ولا يتحقق الأمن الاقتصادي في مجال التنمية المستدامة إلا بالمحافظة على المال العام، ومحاربة كل الطرق غير الشرعية للكسب، فقد حاربت السنة الربا بجميع أشكاله، فجاء في الحديث النبوي التصريح بذلك: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ)»[2]، وأوضح النص النبوي الأصناف المختلفة من العملات والثمار التي لا يجوز فيها إلا بمقدار التساوي والكيفية، يقول الرسول ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ[3]، كما حاربت السنة النبوية التطفيف في الكيل والميزان، كما يبرز في الحديث النبوي: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ...»[4].

تؤكد السنة النبوية على ضرورة خفض البطالة ومحاربة الفقر وتقليل الانحراف في توزيع الثروة، ومحاربة مشكلة التفاوت الاقتصادي الفاحش؛ فتقر بنظام الزكاة، كوجه من أوجه تحقيق عدالة التوزيع، وتقارب الملكيات في المجتمع، فالزكاة أول تشريع منظم في سبيل الضمان الاجتماعي وإعادة توزيع الثروة لصالح الفقراء، وكل ذلك وارد في الحديث النبوي: «ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أطاعوه لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أطاعوه لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ

1- البلاذري، فتوح البلدان، (ص23).
2- أخرجه الترمذي في أبواب البيوع، باب ما جاء في أكل الربا (3/504) حديث رقم (1206)، حسن صحيح.
3- أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير (3/74) حديث رقم (2174).
4- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب العقوبات (2/1332) حديث رقم (4019) في الزوائد هذا حديث رقم صالح للعمل به. وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه، حسنه الألباني.

أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِ»[1].

يمكن القول في ختام هذا المحور أن السنة النبوية أحاطت وتحيط بقرارات المنظمات الدولية في بناء الشباب لتحقيق التنمية المستدامة، وتوجه نصوصها إلى مجالات هذا البناء ومنها مجال الاجتماعي والمجال الاقتصادي وتحديدا مكسب الأمن فيهما، فلا يمكن أن تتحقق التنمية المستدامة في ظل البطالة والفقر والجوع، ولا يمكن ان تتحقق أيضًا في ظل الاحتكار والمعاملات المحرمة شرعا، وهذا ما تغفله النصوص الدولية التي تفتقر إلى أخلقة الحياة في جميع جوانبها، مع ملاحظة بعضا من التوجه المؤسساتي إلى أسلمة المعاملات الاقتصادية لكن ذلك يحدث بعيدا عن الأسلمة أو الأخلقة العامة التي تدعو إليها السنة النبوية.

1- أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (2/505) حديث رقم (1331).

خاتمة البحث

لا يسعني في خاتمة هذا البحث إلا أن أدرج النتائج المتوصل إليها، والتي تعتبر في المستقبل دليلا لأبحاث أخرى، تعمل على إثراء هذا النوع من الموضوعات الهامة والتي تواكب حاضر الأمة وآمالها في مستقبل مزهر يضمن للشباب الاستمرارية من غير مشكلات قد تثقل كاهله فيعجز عن مواجهتها، ويمكن أجمال هذه النتائج في الآتي:

- أولت السنة النبوية عناية كبيرة بالشباب، فأوضحت سماتهم المتعددة وهي السمات التي تتفق عليها بحوث علم الاجتماع وعلم النفس، ومنها القوة البدنية والعقلية والنشاط والحيوية.

- انطلقت السنة النبوية وفقًا لمتطلبات بناء الشباب لتحقيق التنمية المستدامة من تعليم التوحيد باعتباره منطلق صحة جميع الأعمال حيث يسهم في تحصين الفرد وتربيته على السلوكيات الصحيحة والتي تسهم في بناء المجتمع وتنميته.

- ركزت نصوص السنة ضمن المتطلبات أيضًا على إسناد المهمات الثقيلة للشباب كالجهاد وتأمين الحدود، ودفع الأعداء لتحقيق الاستقرار والذي يعد من أساسيات التنمية.

- أوصت السنة النبوية بتحصين الشباب وتوفير سبل العيش الكريم وتأمين المسكن والمأكل والمشرب، وركزت على الزواج كمتطلب أساسي للاستقرار، الذي يسهم في إحداث بيئة متوازنة تنطلق منها أبعاد التنمية.

- انتدبت السنة النبوية الشباب للقيام بشؤون المجتمع ومنها شؤون الأسرة، من باب المسؤولية المشتركة، فالشباب الصالح هو من يصلح خلايا المجتمع بطريقة أفقية.

- حذرت السنة النبوية من إهدار مرحلة الشباب وهي المرحلة التي يكثر فيها العطاء والإنتاج، ودعت إلى المحافظة عليها من أجل إنجازات تتوافق كل مرحلة زمنية.

- دعت السنة النبوية إلى ضرورة تأمين العمل لكل الشباب، عبر وضع الخطط والإستراتيجيات، وفي جميع المجالات وخاصة مجالات التنمية المستدامة التي تشمل المناخ والبيئة والطاقة.

- أوضحت السنة النبوية في مجال الأمن الاجتماعي والذي يعد من مكتسبات التنمية

المستدامة إلى المزيد من الاهتمام، بضمان العمل لكل الشباب وحمايته من الفقر، وتحقيق العدالة الاجتماعية لأنها من أساسيات التنمية المستدامة.

- أقرت السنة النبوية لتحقيق الأمن الاقتصادي في مجال التنمية المستدامة، بضرورة تجسيد فكرة مجتمع الغابة أو الأشجار المثمرة التي دعت إليه الأمم المتحدة، مع المحافظة على المياه، والمحافظة على المال العام.

اقترح البحث جملة من التوصيات التي تعزز توجهات الندوة وأهدافها وأبعادها المستقبلية تمثلت في:

- ترجمة الأبحاث إلى اللغة الإنجليزية والإشراف على توزيعها الكترونيا وورقيا للهيئات الأممية ومؤسسات البحث.

- استصدار أدلة جامعة لنتائج الأبحاث واستخلاص مباحث أخرى تخدم موضوع التنمية المستدامة.

- تنظيم ورشات لتقديم مشاريع خاصة بالتنمية المستدامة وفقًا للمرجعية الإسلامية ومنها السنة النبوية.

- تنصيب خلية جودة لمتابعة أبحاث السنة النبوية لمعالجة الواقع العربي والإسلامي في مجال التنمية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (مصحف المدينة).
- إدارة الأزمة مع الشباب لمحمد سيد فهمي ومحمد سلامة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م.
- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية لأحمد بن يوسف الأهدل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010م.
- الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1989م.
- الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز الخولي، دار المعرفة، بيروت، 2002م.
- أسد الغابة لمعرفة الصحابة لأب الحسن عز الدين ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- التوحيد وأثره في حياة المسلم السعودية لحمد بن ابراهيم الحريقي، دار الوطن، الرياض، 1993م.
- جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي، طبع على نفقة حسن عباس زكي، المكتبة الشاملة.
- الجامع الصغير وزيادته لجلال الدين السيوطي، المكتبة الشاملة. د. ت.
- الجامع الكبير لجلال الدين السيوطي، الأزهر الشريف، القاهرة، 2005م.
- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف ابن عبد البر، دار ابن الجوزي السعودية، 1994م.
- حسن التنبيه لما ورد في التشبيه لنجم الدين الغزي، دار النوادر، سوريا، 2011م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412هـ.
- الزهد الكبير لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1996م.

- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2009م.
- سنن أبي داوود لأبي سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني أبو داوود، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، مصر، 1975م.
- السنن الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
- سنن النسائي لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1930م.
- سوسيولوجيا الشباب المغربي لعبد الرحيم العطري، دار طوبس بريس للنشر، الرباط، 2004م.
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1395هـ.
- شرح رياض الصالحين لأحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، متاح على الرابط: http: //www.islamweb.net
- صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، دار ابن حزم، بيروت، 2012م.
- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1993م.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1955م.
- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال لحسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، 2009م.

- ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير) لناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، سوريا، د. ت.
- الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأعضاء هيئة التدريس، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، 2006م.
- فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
- اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت، د. ت.
- مسند الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، 2000.
- المسند لأبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، سوريا، 2001م.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، دار ابن القيم، الرياض، 1410هـ.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الرياض، 2008م.
- المعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م.
- منظمة الأغذية والزراعة، https: //www.fao.org/redd/ar
- منظمة الأمم المتحدة، الشباب، https: //www.un.org/ar/global-issues/youth
- نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ لمجموعة مؤلفين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د. ت.

- نيل الاوطار لمحمد بن علي الشوكاني، دار الحديث، مصر، 1993م.